

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمْرًا
مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٧ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ٨ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ٩
فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠ يَغْشَى النَّاسَ
هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ
١٢ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ١٣ ثُمَّ
تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْنُونَ ١٤ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا
إِن كُمْ عَائِدُونَ ١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ
١٦ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ
١٧ أَنْ أَدْوَأْ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٨

● من مَقاصِدِ السُّورَةِ:
تهديد المشركين ببيان ما ينتظرهم من العقوبة العاجلة والأجلة.

● التَّفْسِيرُ:

١ ﴿حَمَّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿أَمْرًا﴾ أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.

٣ ﴿مِّنْ عِنْدِنَا﴾ إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة كثيرة الخيرات، إنا كنا مخوفين بهذا القرآن.

٤ ﴿مُبِينٍ﴾ في هذه الليلة يفصل كل أمر محكم يتعلق بالأرزاق والأجال وغيرها مما يحدثه الله تلك السنة.

٥ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ تفصل كل أمر محكم من عندنا، إنا كنا باعشرين الرسل.

٦ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ نبعث الرسل رحمة من ربك - أيها الرسول - لمن أرسلوا إليهم، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٧ ﴿يُمِيتُ رَبُّكُمْ﴾ رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما إن كنتم موقنين بذلك فأمنوا برسولي.

٨ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ لا معبود بحق غيره، يحيي ويميت، لا محيي ولا مميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين.

٩ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ليس هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه يلهون عنه بما هم فيه من الباطل.

١٠ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ فانتظر - أيها الرسول - عذاب قومك القريب يوم تأتي السماء بدخان وواضح يرونه بأعينهم من شدة الجوع.

١١ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ يعمّ قومك، ويقال لهم: هذا العذاب الذي أصابكم عذاب موجه. فيتضرعون إلى ربهم سائلين: ربنا اصرف عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إنا مؤمنون بك وبرسولك إن صرفته عنا. كيف لهم أن يتذكروا وينبوا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بين الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟! ثم أعرضوا عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلم يعلمه غيره وليس برسول، وقالوا عنه: هو مجنون. إنا حين نصرف عنكم العذاب قليلاً، إنكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم. وانتظرهم - أيها الرسول - يوم نبطش بكفار قومك البطشة الكبرى يوم بدر، إنا منتقمون منهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله.

١٢ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ولقد اختبرنا قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو موسى عليه السلام. قال موسى لفرعون وقومه: اتركوا لي بني إسرائيل، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدهم، إني لكم رسول من الله، أمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئاً ولا أزيده.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● نزول القرآن في ليلة القدر التي هي كثيرة الخيرات دلالة على عظم قدره. ● بعثة الرسل ونزول القرآن من مظاهر رحمة الله بعباده. ● رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَدْتُ
 بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لُونِي ﴿٢١﴾
 فَدَعَا رَبَّهُ وَأَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِعْ بَعَادِي لِئَلَّا يَنْكُرُ
 مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
 تَرَكُوا مِنْ جَنَدَاتٍ وَعِيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً
 كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا
 بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
 نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
 كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾
 إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
 بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ
 خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكَكُمُوهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
 مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ
 ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٤٩٧

﴿١٩﴾ وألا تتكبروا على الله بترك عبادته، والاستعلاء على عبادته، إنني آتيتكم بحجة واضحة.

﴿٢٠﴾ وإنني اعتصمت بربي وربكم من أن تقتلونني بالرجم بالحجارة.

﴿٢١﴾ وإن لم تصدقوا بما جئت به فاعتزلوني، ولا تقرّبوني بسوء.

﴿٢٢﴾ فدعا موسى ﷺ ربه: أن هؤلاء القوم - فرعون وملاه - قوم مجرمون يستحقون تعجيل العقاب.

﴿٢٣﴾ فأمر الله موسى أن يسري بقومه ليلاً، وأخبره أن فرعون وقومه سيقتلونهم.

﴿٢٤﴾ وأمره إذا اجتاز البحر هو وبنو إسرائيل أن يتركه ساكنًا كما كان، إن فرعون وجنده مهلكون بالفرق في البحر.

﴿٢٥﴾ كم خلف فرعون وقومه وراءهم من بساتين وعيون جارية!

﴿٢٦﴾ وكم خلفوا وراءهم من زروع ومجلس حسن!

﴿٢٧﴾ وكم خلفوا وراءهم من عيشة كانوا فيها متنعمين!

﴿٢٨﴾ هكذا حدث لهم ما وُصِفَ لكم، وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم قَوْمًا آخِرِينَ هم بنو إسرائيل.

﴿٢٩﴾ فما بكّت على فرعون وقومه السماء والأرض حين غرقوا، وما كانوا مُمهّلين حتى يتوبوا.

﴿٣٠﴾ ولقد أنقذنا بني إسرائيل من العذاب المُذِلِّ، حيث كان فرعون وقومه يقتلون أبناءهم، ويستحيون نساءهم.

﴿٣١﴾ أنقذناهم من عذاب فرعون، إنه كان مستكبرًا من المتجاوزين لأمر الله ودينه.

﴿٣٢﴾ ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا على عالمي زمانهم لكثرة أنبيائهم.

﴿٣٣﴾ وأعطيناهم من الدلائل والبراهين التي آيدنا بها موسى ما فيه نعمة ظاهرة لهم كالمتم والسلوى وغيرهما.

﴿٣٤﴾ إن هؤلاء المشركين المكذبين ليقولون منكرين للبعث:

﴿٣٥﴾ ما هي إلا موتتنا الأولى فلا حياة بعدها، وما نحن بمبعوثين بعد هذه الموتة.

﴿٣٦﴾ فأت - يا محمد - أنت ومن معك من أتباعك بآبائنا الذين ماتوا أحياء إن كنتم صادقين فيما تدّعون من أن الله يبعث الموتى أحياء للحساب والجزاء.

﴿٣٧﴾ أهؤلاء المشركون المكذبون بك - أيها الرسول - خير في القوة والمنعة، أم قوم تُبَّعٍ والذين من قبلهم مثل عاد وثمود، أهلكناهم جميعًا، إنهم كانوا مجرمين.

﴿٣٨﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لالعبيد بخلقها.

﴿٣٩﴾ ما خلقنا السماوات والأرض إلا لحكمة بالغة، ولكن معظم المشركين لا يعلمون ذلك.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● وجوب لجوء المؤمن إلى ربه أن يحفظه من كيد عدوّه. ● مشروعية الدعاء على الكفار عندما لا يستجيبون للدعوة، وعندما يحاربون أهلها. ● الكون لا يحزن لموت الكافر لهوانه على الله. ● خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة يجهلها الملحدون.

٤٠ إن يوم القيامة الذي يفصل الله به بين العباد **ميعاد** للخلائق جميعاً يجمعهم الله فيه.

٤١ يوم لا ينفع قريب قريبه، ولا صديق صديقه، ولا هم يمنعون من عذاب الله؛ لأن الملك يومئذ لله، لا أحد يستطيع ادعاءه.

٤٢ إلا من رحمه الله من الناس، فإنه ينتفع بما قدم من عمل صالح، إن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الرحيم بمن تاب من عباده.

ولما ذكر الله القيامة ذكر افتراق الناس فيها حسب الجزاء، فقال:

٤٣ إن شجرة الزقوم التي أنبتها الله في أصل الجحيم.

٤٤ طعام ذي الإثم العظيم وهو الكافر يأكل من ثمرها الخبيث.

٤٥ هذا الثمر مثل الزيت الأسود، يغلي في بطونهم من شدة حرارته.

٤٦ كغلي الماء المتناهي في الحرارة.

٤٧ ويقال لزبانية النار: خذوه فجزوه بعنف وغلظة إلى وسط الجحيم.

٤٨ ثم صبوا فوق رأس هذا المُعَذَّب الماء الحار فلا يفارقه العذاب.

٤٩ ويقال له تهكُّماً: ذق هذا العذاب الأليم؛ إنك أنت العزيز الذي لا يُصام جنابك الكريم في قومك.

٥٠ إن هذا العذاب هو الذي كنتم تشكون في وقوعه يوم القيامة، فقد زال عنكم الشك بمعابنته.

٥١ إن المتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه في موضع إقامة آمنون من كل مكروه يصيبهم.

٥٢ في بساتين وعيون جارية.

٥٣ يلبسون في الجنة رقيق الديباج وغلظله، يقابل بعضهم بعضاً، ولا

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠ يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَى
عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤١ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٢ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ٤٣ طَعَامُ
الْأَثِيمِ ٤٤ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٤٥ كَغَلِي
الْحَمِيمِ ٤٦ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ
صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٤٨ ذُقْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٤٩ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ
٥٠ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
يَكْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ٥٢
كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٥٣ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَاكِهَةٍ آمْنِينَ ٥٤ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا
الْمَوْتَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥٥ فَضَلَّامٍ
رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٦ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٧ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ٥٨

سُورَةُ النَّحْلِ
آياتها ٣٧
رتبها ٤٥

ينظر أحدهم قضا الآخر.

٥٤ كما أكرمناهم بذلك المذكور زوجناهم في الجنة بالحسان من النساء **واسعات الأعين** مع شدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها.

٥٥ يدعون خدمهم فيها ليأتوهم بكل فاكهة أرادوها آمنين من انقطاعها، ومن مضارها.

٥٦ خالدین فيها، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى في الحياة الدنيا، ووقاهم ربهم عذاب النار.

٥٧ تنضلاً وإحساناً من ربك بهم، ذلك المذكور - من إدخالهم الجنة، ووقايتهم من النار - هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

٥٨ فإنما يسرنا هذا القرآن وسهّلناه بإنزاله بلسانك العربي - أيها الرسول - لعلهم يتعظون.

٥٩ فانتظر نصرك وهلاكهم، إنهم **منتظرون** هلاكك.

٥٩ من قَوَائِدِ آيَاتٍ:

• الجمع بين العذاب الجسمي والنفسي للكافر.

• الفوز العظيم هو النجاة من النار ودخول الجنة.

• تيسير الله لفظ القرآن ومعانيه لعباده.